

وحى المصباح

الى نورمانس الربص

— ١ —

أيهذا المصباحُ يا أثرَ العقلِ
جُمِعَ النورُ صافياً وتقيماً
ثم طُفئتْ أنوارهُ فتوارت
مثل ما جُمِعَ الإلهُ شتيتاً
في فتاةٍ تنسى القيوبُ لسيها
أيهذا المصباحُ ما أنت إلا
وروحُ الجبارِ في الإنسانِ
فيك صفوُ الوجدانِ بالإيمانِ
فلما طالت على الأزمانِ
من بديعِ الجمالِ في الأكوانِ
ذكرياتُ الآلامِ والأشجانِ
ومضةُ الله في حصى إنسانِ !

— ٢ —

أيهذا المصباحُ قصُ علينا
كيف يأتي الخيالُ الأظهوراً
كنتَ قولاً وفكرةً وظنوناً
فأتاحت لك الطبيعةُ عقلاً
فإذا انت لؤلؤةُ العسرِ وحقُّ —
بلسانٍ من الغيباءِ الماسي
وجلاءُ نحسه بالحواسِ !
وشعاعاً في موجةِ الاقواسِ (١)
عقري التفكيرِ صلبِ المراسِ
أن يسمي هذا بصير (توماس)

— ٣ —

أظلمَ الليلُ فاعتليتُ عروشاً
ومضى الناسُ في رحابك والأمنُ عليهم
يتمدُّ منك نللالاً
حققَ العقلُ تحتِ ضوءك ما كان
عصياً في بحسه ومحالا
جُيئتَ في الأرضِ كالسلامِ نواحيها
وجُزئتَ منها بحارها والجبالا
فإذا النورُ في الكهوفِ تدانى
وإذا النورُ في الجِواءِ تعالَى
في سببِ الأنواءِ تنظرُ للرياحِ
كما تنظرُ الحسانُ دلالاتا
أيهذا المصباحُ هل انت تدري
أي نور في الكونِ ذاب وزالاً؟

— ٤ —

أي نور ذلك الذي أطفأ للوتُ
وفكره ذلك الذي قد طرادُ !

(١) الاقواس انكروا نية : هي الاستنطاق الذي سبق المصباح انكروا نية

قد حواه المجهول في ظلمات كل بحث فيها يصل بهاء
 يحرس الموت سُنطق النسخ أناني - وعني ما أنت منه ستاه !!
 يرقب الموت من يحرك في أنكو ن حديماً مستهزئاً بقواه !!
 ليت شعري أي الأثير تلامي ذلك الفكر واخترني في علاه !!
 أم تفاني والجسم في كنف القبر - وفاب انبوع تحت رماه !!

- 5 -

فوق جسر الحياة مرت خلائق شتى من عهد بدء الحياة
 فتسامم الذاكرون هواناً وتلاشت آثارهم في الضلّة
 وقيل منهم يخلفه الدهر خلود الحياة طي التروية
 بين عصر وآخر يُنسبت البينة نباتاً يسمو للمعجزات
 تلك روح تلقى على الأرض نوراً وظلالاً من عالم الجنات
 قد تناصى تفكيرها فتدانت في حماها غرائب الآيات
 لم تعاون يوماً أبالة الشر - وتبدع آلامها للذائق
 كل ما تبغى خلاصاً وهدى لبني الأرض من مفاور الظلمات

- 6 -

هي روح المفكر الذي انتصر الموت عليه وكان بالامس قوة
 هو شيخ جاز الثمانين لكن رغم هذا تكبيره في الفتوة
 عاش للعلم في الحياة ينضي بهدوء الاعصاب لا للثروة
 هو في الناس مثلهم آدمي ونبي في البحث سامي النبوة

- 7 -

باعث النور لامعاً كالنداري حافظ الصوت أن يضيع ويمضي
 موقظ الحلم والخيال من النوم - ومحيطهم من الكرى والغعض !!
 فوق شاش زرى الحياة فصولاً عرضتها الافلام ابدع عرض !!
 هل سيقى الفكر الذي اخترق السغيب زماناً أم بعد ذلك يقضي ؟
 هل سيقى في الموت يكتشف المجهول يقضي عنه بما ليس يقضي

من لامل الصبر في

(١) إشارة الى اسطوانات التورنوغراف لان المعروف انها كانت تسج من النسخ (٢) المناجاة
 لتوماس اديسن (٣) إشارة الى المشاطة التورنوغراف (٤) إشارة الى احتياطه حينها تورنوغراف